**بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**

**- تفسير؛ سورة "آل عمران" الآية / 55-60/**

**- نونية ابن القيم؛ فصلٌ: في نكتةٍ بديعةٍ تبيِّنُ ميراثَ الملقِّبينَ والملقَّبينَ مِن المشركينَ والموحِّدينَ**

**- فتاوى**

**.............................................................**

**(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)**

**القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {إِذْ قَالَ الله يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (55) فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (56) وَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَالله لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (57) ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَليْكَ مِنَ الْآَيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (58) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} [آل عمران:55-60]**

**الشيخ:** إلى هنا، لا إله إلَّا الله.

{إِذْ قَالَ الله} يعني حينَ قال الله، "إِذْ" هذا ظرفٌ يدلُّ على الزمن الماضي، {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ الله وَالله خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [آل عمران:54] {إِذْ قَالَ الله يَا عِيسَى} حين مكرَ اليهودُ بعيسى وأرادوا قتلَهُ ودبَّرُوا دَبَّرَ اللهُ له وأحياهُ وأحبطَ كيدَهم وأكرمَهُ بأن رفعَهُ إليهِ {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} قيلَ: التَّوفِي هنا بمعنى النَّوم، وأنه رُفِعَ حالَ كونه..، رُفع في حالِ نومه، في حال النوم، وقيل: معنى {مُتَوَفِّيكَ} يعني: مُتَوَفِّيكَ من بني إسرائيل وقابضٌ لك كما يتوفَّى صاحبُ الدَّينِ دينَهُ ويأخذُه ممن هو عليه، مِن التَّوفِي الذي هو التَّقاضي والقَبْض، عندما استوفَّى المدةَ المقدَّرة له في إقامتِه بين بني إسرائيل، وليس المراد بالتَّوفِي الذي هو الموت؛ فإنه لم يـَمُتْ -عليه السلام- وهو نازلٌ في آخرِ الزمان وحاكمٌ بشريعةِ محمد -صلى الله عليه وسلم- كما صحَّ بذلك الحديث (يُوشِكُ أنْ ينزلَ فيكُمْ عيسى ابنُ مريمَ حَكَمًا قِسْطًا) فيفعلُ كذا (فيَقتلُ الخنزيرَ ويَكسِرُ الصليبَ ويَضَعُ الجِزيةَ) سبحان الله العظيم.

{إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ}، {الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ} يعني: آمنوا بك، وهُم الحَواريُّون ومَنْ سارَ على طريقتِهم، {وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا} وليس المراد النَّصارى الذين عُرِفُوا بعد ذلك بأقوالِهم الكُفريَّة، الذين قالوا: "المسيح ابنُ الله"، أو "هو الله" أو "هو ثالثُ ثلاثة"، ليسوا هم أتباع المسيح، النَّصارى الآن ليسُوا أتباعَ المسيح، بلِ المسلمون، أتباعُ محمَّد هم أتباعُ المسيح مِن حيث أنَّهُم يؤمنون به وأنه عبدُ الله ورسولُه ويؤمنونَ بكتابِه؛ لأن محمدًا -صلى الله عليه وسلم- مُصدِّقٌ له، حتى قال صلى الله عليه وسلم: (إنَّ أَوْلَى الناسِ بِي ابنُ مريمَ إنهُ ليسَ بينِي وبينَهُ نبيُّ)، فالمسيحُ مُبشِّرٌ بمحمدٍ، ومحمَّدٌ مُصدِّقٌ له.

{وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ}، {وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ} ثم يصيرُ العبادُ إلى الله يموتُوا ثمَّ يبعثُهم وينبِّئُهم بما كانوا يعملون ويَجزيهم بأعمالِهم، {ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الزمر:7] {ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} فيجتمعُ يومَ القيامةِ المسلمونَ واليهود والنصارى فيَحكمُ الله بينَهم فيما اختلفُوا فيه، وقد اختلفَ اليهودُ والنَّصارى والمسلمونَ بالمسيحِ عليه السلام، فالنَّصارى قالُوا: "ابن الله"، واليهود قالوا: "ابنُ زنا" ورمَوا أُمَّهُ بالبِغي أو بالبِغَاء، قال الله: {وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا} [النساء:56] {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ} [النساء:157] والمسلمون آمنوا به نبيًا ورسولًا وعبدًا مِن عباد الله.

قال الله: {فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ \* وَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَالله لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} فتوعَّد الكافرينَ بالعذابِ الأليم، ووعدَ المؤمنين بالأجرِ والكرامةِ.

ثم قال تعالى: {ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَليْكَ مِنَ الْآَيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ} يعني: الآياتُ المتقدِّماتُ وغيرُها من القرآن يَتْلوها الملَكُ الـمُرسَلُ مِن الله -وهو جبريل- يتلوها على الرسول ويُعلِّمُها إيَّاه كما قال تعالى: {طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (2) نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ} [القصص:1-3] {ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَليْكَ مِنَ الْآَيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ} فالقرآن مِن أسمائِه: الذِّكْر الحكيم، الذِّكْر الحكيم، {ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَليْكَ مِنَ الْآَيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ}.

{إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آَدَمَ} عيسى -عليه السلام- المخلوقُ مِن أُمٍّ بلا أبٍ، بل بالنفخةِ التي نفخَها الـمَلَكُ في فرجِ مريم {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} [التحريم:12] هذا الرسولُ هذا المخلوقُ -على هذا الوجهِ- آيةٌ من آياتِ الله، وإنما خلقَهُ الله بمجرَّدِ الكلمةِ والإرادةِ، فهو أشبَهُ ما يكونُ بآدمَ الأول؛ فإنَّ الله خلقَ آدمَ من تراب فقال له: كُنْ، فكانَ، وهكذا المسيح {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ} فهذا آدم خُلِقَ مِن ترابٍ، مِن ترابٍ لا مِن أبٍ ولا أُمٍّ، فخَلْقُ جنسِ الإنسانِ جاء على أربعة أوجهٍ: آدمُ مِن ترابٍ لا مِن أبٍ ولا أمّ، وزوجُهُ خلقَها اللهُ مِن ضِلَعِ آدم، مِن ذكرٍ بلا أُنْثَى، وخلقَ اللهُ المسيحَ مِن أنثى بلا ذكرٍ، وخلقَ سائرَ الجنسِ مِن ذكرٍ وأنثى، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى} [الحجرات:13] {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (59) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ} يعني: هذا هو الحقُّ مِن ربك {فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} أي: الشَّاكِّينَ؛ فإنَّ هذا هو الحقُّ الذي لا ريبَ فيه، فيجبُ اعتقادُ ما أخبرَ اللهُ به في كتابِهِ مِن أمرِ المسيحِ وغيره.

**(تفسيرُ البغويِّ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الإمام البغويُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في تفسيرِ قولِ اللهِ تعالى:**

**{إِذْ قَالَ الله يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} اختلفوا في بعض التَّوَفِّي هَاهُنَا، قَالَ الْحَسَنُ وَالْكَلْبِيُّ وَابْنُ جُرَيْجٍ: إِنِّي قَابِضُكَ وَرَافِعُكَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَيَّ مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي} [المائدة:117] أَيْ: قَبَضْتَنِي إِلَى السَّمَاءِ وَأَنَا حَيٌّ؛ لِأَنَّ قَوْمَهُ إِنَّمَا تَنَصَّرُوا بَعْدَ رَفْعِهِ إِلَى السَّمَاءِ لَا بَعْدَ مَوْتِهِ، فَعَلَى هَذَا لِلتَّوَفِّي تَأْوِيلَانِ، أَحَدُهُمَا: إِنِّي رَافِعُكَ إِلَيَّ وَافِيًا لَمْ يَنَالُوا مِنْكَ شَيْئًا، مِنْ قَوْلِهِمْ: تَوَفَّيْتُ كَذَا وَاسْتَوْفَيْتُهُ إِذَا أَخَذْتُهُ تَامًّا، وَالْآخَرُ: أَنِّي مُسْتَلِمُكَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: تَوَفَّيْتُ مِنْهُ كَذَا أَيْ تَسَلَّمْتُهُ، وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: الْمُرَادُ بِالتَّوَفِّي النَّوْمُ، وَكُلُّ ذِي عَيْنٍ نَائِمٌ، وَكَانَ عِيسَى قَدْ نَامَ فَرَفَعَهُ الله نَائِمًا إِلَى السَّمَاءِ، مَعْنَاهُ: أَنِّي مُنَوِّمُكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ كَمَا قَالَ الله تَعَالَى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ} [الأنعام:60] أَيْ: يُنِيمُكُمْ.**

**وَقَالَ بَعْضُهُمُ: الْمُرَادُ بِالتَّوَفِّي الْمَوْتُ،**

**الشيخ:** وهذا عندَ أهلِ العلمِ ضعيفٌ.

**القارئ: رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ الله عَنْهُمَا- أَنَّ مَعْنَاهُ: أَنِّي مُمِيتُكَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ} [السجدة:11] فَعَلَى هَذَا لَهُ تَأْوِيلَانِ: أَحَدُهُمَا مَا قَالَهُ وهبٌ: تَوَفَّى اللهُ عِيسَى ثَلَاثَ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ رَفَعَهُ الله إِلَيْهِ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: إِنَّ النَّصَارَى يَزْعُمُونَ أَنَّ الله -تَعَالَى- تَوَفَّاهُ سَبْعَ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ ثُمَّ أَحْيَاهُ وَرَفَعَهُ، وَالْآخَرُ مَا قَالَهُ الضَّحَّاكُ وَجَمَاعَةٌ: إِنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا مَعْنَاهُ إنِّي رَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمُتَوَفِّيكَ بَعْدَ إِنْزَالِكَ مِنَ السَّمَاءِ.**

**أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمُلَيْحِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي شُرَيْحٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا يَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ).**

**وَيُرْوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ الله عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي نُزُولِ عِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَالَ: (وَتَهْلِكُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلُ كُلُّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيَهْلَكُ الدَّجَّالُ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ).**

**وَقِيلَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الْفَضْلِ: هَلْ تَجِدُ نُزُولَ عِيسَى فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ نَعَمْ: {وَكَهْلًا} وَلَمْ يَكْتَهِلْ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ وَكَهْلًا بَعْدَ نُزُولِهِ مِنَ السَّمَاءِ.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا} أَيْ: مُخْرِجُكَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَمُنْجِيكَ مِنْهُمْ {وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} قَالَ قَتَادَةُ وَالرَّبِيعُ وَالشَّعْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ وَالْكَلْبِيُّ: هُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ الَّذِينَ صَدَّقُوهُ وَاتَّبَعُوا دِينَهُ فِي التَّوْحِيدِ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَهُمْ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ظَاهِرِينَ قَاهِرِينَ بِالْعِزَّةِ وَالْمَنْعَةِ وَالْحُجَّةِ، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: يَعْنِي الْحَوَارِيِّينَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَقِيلَ: هُمْ أَهْلُ الرُّومِ، وَقِيلَ: أَرَادَ بِهِمُ النَّصَارَى فَهُمْ فَوْقَ الْيَهُودِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ الْيَهُودَ قَدْ ذَهَبَ مُلْكُهُمْ، وَمُلْكُ النَّصَارَى دَائِمٌ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الِاتِّبَاعُ بِمَعْنَى الِادِّعَاءِ وَالْمَحَبَّةِ لَا اتِّبَاعَ الدِّينِ.**

**{ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ} فِي الْآخِرَةِ {فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}**

**الشيخ:** وهذا ليس بشيءٍ، تفسيرُ الاتِّباع بالانتماءِ فقط، هذا ليسَ بشيءٍ، الانتماءُ ليس اتباعًا، فالمنتسبونَ للإسلامِ الآن فقط هؤلاء غيرُ مُتّبعين للرسولِ عليه الصلاة والسلام، المتبعونَ هم المؤمنونَ العامِلُون بشريعةِ النبيّ، {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله} [آل عمران:31] فالذين أعرضُوا عن هُدَى الله ولو انتسبُوا إلى الإسلامِ أو للنصرانية فالنَّصارى ليسوا أتباعًا للمسيح اليوم، كيف يكونونَ أتباعَهُ وهم يقولون "المسيحُ ابن الله"، ويُشركون ويعبدونَ المسيحَ وأُمَّه؟!

**القارئ: {فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَأَمْرِ عِيسَى.**

**{فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا} بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَالْجِزْيَةِ وَالذِّلَّةِ {وَالْآخِرَةِ} أَيْ: وَفِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ {وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}.**

**{وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ} قَرَأَ الْحَسَنُ وَحَفْصٌ بِالْيَاءِ، وَالْبَاقُونَ بِالنُّونِ**

**الشيخ: "**فَنُوَفِّيهِمْ"، بالنون "فَنُوَفِّيهِمْ" بصيغة..، بضميرِ الجمع.

**القارئ: أَيْ: نُوَفِّي أُجُورَ أَعْمَالِهِمْ {وَالله لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} أَيْ: لَا يَرْحَمُ الْكَافِرِينَ وَلَا يُثْنِي عَلَيْهِمْ بِالْجَمِيلِ.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ}**

**الشيخ:** الصوابُ لا يُحِبُّهم بل يُبْغِضُهم ويَسخطُ عليهم، ليس كما قالَ أنَّه لا يَرحمُهُم، لا يُحبُّهم صحيح فلا يرحمُهم، والظالمونُ هم الكافرون.

**القارئ: قَوْلُهُ تَعَالَى: {ذَلِكَ} أَيْ: هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُهُ لَكَ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ عِيسَى وَمَرْيَمَ وَالْحَوَارِيِّينَ {نَتْلُوهُ عَلَيْكَ} نُخْبِرُكَ بِهِ بِتِلَاوَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْكَ {مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ} يَعْنِي: الْقُرْآنَ وَالذِّكْرَ ذِي الْحِكْمَةِ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ: الذِّكْرُ الْحَكِيمُ أَيِ الْمُحْكَمُ الْمَمْنُوعُ مِنَ الْبَاطِلِ، وَقِيلَ: الذِّكْرُ الْحَكِيمُ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ، وَهُوَ مُعَلَّقٌ بِالْعَرْشِ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ. وَقِيلَ مِنَ الْآيَاتِ أَيِ الْعَلَامَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى نُبُوَّتِكَ لِأَنَّهَا أَخْبَارٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا قَارِئُ كِتَابٍ أَوْ مَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَأَنْتَ أُمِّيٌّ لَا تَقْرَأُ.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ الله}**

**الشيخ:** القرآنُ مِن أسمائِه "الذِّكْر"، ومِن أسمائِهِ، ومِن صفاتِهِ: "الحكيمُ"، {يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ} [يس:1،2] {وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ}، فهو الذِّكر وهو الحكيمُ.

**القارئ: قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آدَمَ} الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي وَفْدِ نَجْرَانَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لرسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مالك تَشْتُمُ صَاحِبَنَا؟ قَالَ: (وَمَا أَقُولُ؟) قَالُوا: تَقُولُ إِنَّهُ عَبْدُ الله قَالَ: (أَجَلْ هُوَ عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ)، فَغَضِبُوا وَقَالُوا: هَلْ رَأَيْتَ إِنْسَانًا قَطُّ مِنْ غَيْرِ أَبٍ؟ فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ الله} فِي كَوْنِهِ خَلَقًا**

**الشيخ:** خُلِقَ

**القارئ: في كونه خُلِق مِنْ غَيْرِ أَبٍ كَمَثَلِ آدَمَ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَأُمٍّ {خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ} يَعْنِي لِعِيسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- {كُنْ فَيَكُونُ} يَعْنِي: فَكَانَ، فَإِنْ قِيلَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ: {خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} وَلَا تَكْوِينَ بَعْدَ الْخَلْقِ؟ قِيلَ: مَعْنَاهُ ثُمَّ خَلَقَهُ ثُمَّ أَخْبَرَكُمْ أَنِّي قُلْتُ لَهُ: كُنْ فَكَانَ مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ فِي الْخَلْقِ، كَمَا يَكُونُ فِي الْوِلَادَةِ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الرَّجُلِ: أَعْطَيْتُكَ الْيَوْمَ دِرْهَمًا ثُمَّ أَعْطَيْتُكَ أَمْسِ دِرْهَمًا أَيْ: ثُمَّ أُخْبِرُكَ أَنِّي أَعْطَيْتُكَ أَمْسِ دِرْهَمًا.**

**وَفِيمَا سَبَقَ مِنَ التَّمْثِيلِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْقِيَاسِ؛ لِأَنَّ الْقِيَاسَ هُوَ رَدُّ فَرْعٍ إِلَى أَصْلٍ بِنَوْعِ شَبَهٍ، وَقَدْ رَدَّ الله تَعَالَى خَلْقَ عِيسَى إِلَى آدَمَ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- بِنَوْعِ شَبَهٍ.**

**قَوْلُهُ تَعَالَى: {الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ} أَيْ: هُوَ الْحَقُّ وَقِيلَ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ {فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} الشَّاكِّينَ الْخِطَابُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُرَادُ أُمَّتُهُ.**

**قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ}**

**الشيخ:** حسبك، لا إله إلا الله، ذكرَ اللهُ قصةَ المسيحِ مُفصَّلَةً في سورةِ "مريم"، إِذْ ذكرَ اللهُ ولادتَهُ، والأطوارَ التي مَرَّ بها، وما جرى لأُمِّهِ عليهما السلام، ثمَّ قالَ تعالى: {ذَلِكَ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لله أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [مريم:34،35] ومِن قولِ المسيحِ: {وَإِنَّ الله رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} [مريم:36] فالنَّصارى خالفُوا المسيحَ وعصَوه وكفروا بما زعمُوه وادَّعَوه، نعم تفضل يا أبو الزبير.

**(نونية ابن القيم)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الإمام ابن القيم -رحمَهُ اللهُ تعالى- في نونيتِهِ المسمَّاة بـ "الكافيةِ الشَّافيةِ في الانتصارِ للفِرقةِ النَّاجيةِ":**

**فصلٌ: في نكتةٍ بديعةٍ تبيِّنُ ميراثَ الملقِّبينَ والملقَّبينَ مِن المشركينَ والموحِّدينَ:**

**الشيخ:** لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، "الـمُلقِّبين" هم المشركونَ والمبتدعونَ الذين كانوا يُلقِّبون الرسولَ بالألقابِ الذَّميمةِ، ووُرَّاثُهم يُلقِّبون المسلمين وأهلَ السنة بالألقابِ الشَّنيعة كما تقدَّم في الفصلِ السابقِ؛ إذ يُسمُّونهم: "حَشْويَّة ونابِتَة ومُجسِّمة ومُشبِّهة" وما أشبهَ ذلك، فابنُ القيم يذكرُ هنا، يُنَبِّهُ إلى أن هؤلاء الذين يُلقِّبون أهلَ السُّنة بتلكَ الألقاب هُم وُرَّاثُ المشركين، وُرَّاثُ المشركين في تلقيبِهم أهلَ الحقِّ بالألقابِ الشَّنيعةِ، فهو كما قيل: "لكلِّ قومٍ وارثٌ"، فهؤلاء ورثُوا طريقةَ المشركين في تلقيبِ أهل الحق بالألقابِ الذَّميمة، وكانوا يُسمُّون النبي -صلى الله عليه وسلم- "مُذَمَّم" ويَسبُّونه، ويَسبُّون هذا الاسم "مُذَمَّم"، وسيشيرُ المؤلف إلى أيضًا هذه النكتة، فأشارَ في هذا الفصل إلى مسألةِ الإرثِ، إرثُ كلِّ طائفةٍ لأشباهِهِم ومَنْ سبقَهم، والثانيةُ ستأتي وهو صرفُ اللهِ أهلَ الباطلِ عن سبِّ أهلِ السنةِ إِذْ يَسبُّونَ الألقابَ التي نسبُوها إليهِم، فإذا سبُّوا المشبِّهة فهل يتوجَّهُ إلى أهلِ السنة؟ لا؛ ليسَ..؛ لأنَّ أهل السنة ليسُوا مُشبِّهة.

**القارئ:**

**هذا وثَمَّ لطيفةٌ عَجَبٌ سَأُبْدِيهَا لَكُمْ يا معشرَ الإخوانِ**

**فاسـمـَعْ فذاكَ مُعَطِّلٌ ومُشَبِّهٌ واعقِلْ فذاكَ حقيقةُ الإنسانِ**

**الشيخ:** هُما طائفتان: مُعطِّلةٌ نُفاةُ الصفاتِ والأسماءِ، ومُشبِّهة، وكلاهما مُبْطِلٌ، وأهلُ السنة ليسوا مُعطِّلةً ولا مُشبِّهَة، أعد البيت

**القارئ:**

**هذا وثَمَّ لطيفةٌ عَجَبٌ سَأُبْدِيهَا لَكُمْ يا معشرَ الإخوانِ**

**فاسـمـَعْ فذاكَ مُعطِّلٌ ومُشَبِّهٌ واعقِلْ فذاكَ حقيقةُ الإنسانِ**

**الشيخ: "**واعقِلْ فذاكَ حقيقةُ الإنسانِ"، يعني كأنهُ يريدُ أنَّ هذا هو..، أن أهلَ الباطل قسمان: مُشبِّهة ومُعطِّلة، هذه هي الحقيقةُ القائمةُ الواقعة، أيش قال الشيخ على هذا الكلام؟

**القارئ: قالَ الشيخُ محمَّد: يعني العقلُ حقيقةُ الإنسانِ، ولهذا لا يتميَّزُ الإنسانُ عن الحيوانِ إلا بالعقل، فإذا فقدَ العقلَ -والمرادُ عقلُ الرُّشدِ- صارَ أخبثَ مِن الحيوانِ كما قالَ اللهُ تعالى: {أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ} [الأعراف:179]**

**الشيخ:** خلاص يعني صار قوله: "فذاكَ حقيقةُ الإنسانِ"، راجعٌ إلى قوله: "فاعقِلْ"، عندك أيش اقرأ البيت

**القارئ:**

**فاسـمـَعْ فذاكَ مُعطِّلٌ ومُشَبِّهٌ واعقِلْ فذاكَ حقيقةُ الإنسانِ**

**الشيخ:** جيد، "واعقِلْ فذاكَ حقيقةُ الإنسانِ" وهو العقل.

**القارئ:**

**لا بدَّ أنْ يَرِثَ الرسولَ وضِدُّهُ في الناسِ طائفتانِ مختلفانِ**

**فالوارثونَ لهُ على منهاجِهِ والوارثونَ لضِدِّهِ فِئَتانِ**

**الشيخ:** الوارثون للرسول هم أتباعُهُ، هم أتباعُهُ مِن الصحابة والتابعين وتابعيهِم، والوارثونَ لضدِّهِ..، ضدُّه هم خصومُهُ وأعداؤُهُ وهم المشركون، وهم طائفتانِ: المعطِّلة، والمشبِّهة، فهؤلاءِ وُرَّاثُهُ، فلكلِّ قومٍ وارثٌ.

**القارئ:**

**إحداهُمَا حربٌ لهُ ولحزبِهِ ما عندَهُمْ في ذاكَ مِن كِتْمَانِ**

**فَرمَوهُ مِن ألقابِهِمْ بعَظَائِمٍ هُمْ أهلُهَا لا خِيرةُ الرحمنِ**

**الشيخ:** هذه الطائفةُ المحاربونَ لهم

**القارئ:**

**فأَتَى الأُلَى وَرِثُوهُمُ فرَمَوا بها وُرَّاثَهُ بالبَغِيّ والعدوانِ**

**الشيخ:** ورَّاثُ ضِدِّهِ سلكُوا طريقةَ المشركينَ أعداءُ الرسولِ وخصومُه، فالمشركون كانوا يُلقِّبون الرسولَ بالألقاب الشنيعة: "مجنونٌ، ساحرٌ، كاهنٌ"، ويسمونه "مُذَمَّم"، وأتباعُهم كانوا يلقبون أهلَ السنة بالألقابِ الشنيعة كما تقدَّم، نعم أعد البيتين.

**القارئ:**

**فَرمَوهُ مِن ألقابِهِمْ بعَظَائِمٍ هُمْ أهلُهَا لا خِيرةُ الرحمنِ**

**فأَتَى الأُلَى وَرِثُوهُمُ فرَمَوا بها وُرَّاثَهُ بالبَغِيّ والعدوانِ**

**هذا يُحقِّقُ إرثَ كلٍّ منهما فاسمَعْ وَعِهْ يا مَنْ لَهُ أُذُنَانِ**

**الشيخ:** يعني هذا الوضعُ وهذا المنهجُ يُحقِّقُ إرثَ كلٍّ منهما، فأهلُ السنة والجماعة ورثُوا..، هم ورَّاثُ الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، وهؤلاء الضُّلَّال ورثُوا المشركين، فهذا يُحقِّقُ ميراثَ كلٍّ منهما، فكلٌّ ورث مَنْ هو على شاكلتِهِ.

**القارئ:**

**والآخَرونَ أُولُوا النِّفاقِ فأَضْمَرُوا شيئًا وقالُوا غيرَهُ بِلِسانِ**

**الشيخ:** هذا إشارةٌ إلى قولِه: "هما طائفتانِ"، ضدُّه طائفتان، وهم طائفتان، منهم مَن هو حربٌ لهم مُعلِنٌ للحرب، ومنهم المنافق، فهؤلاء هم أعداءُ الرسلِ في حياتِه، المشركونَ المحاربون الكفار المحاربونَ والمنافقونَ، وهؤلاء كلٌّ له ميراث، فلم يزلِ المنافقون بعدَ الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فللمنافقين وُرَّاثٌ وللمشركين وُرَّاثٌ وللصحابة والمؤمنون المهتدون وُرَّاثٌ، فلكلِّ قومٍ وارثٌ، كما يقال.

**القارئ:**

**وكذَا الـمُعطِّل مُضمِرٌ تعطيلَهُ قدْ أظهرَ التنزيهَ للرَّحمنِ**

**الشيخ:** المعطِّلةُ يقولون: إنَّنَا نفعلُ هذا تنزيهًا لله عن التشبيهِ عن مشابهةِ المخلوقات، وهذا على طريقةِ المنافقينَ الذين يقولون: {إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا} [النساء:62] {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ الله وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِالله إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا} [النساء:61،62] هؤلاء يقولونَ: "ما نريد إلا تنزيهَ الله".

**القارئ:**

**هَذِي مواريثُ العبادِ تقسَّمَتْ بينَ الطوائفِ قسمةَ الـمَنَّانِ**

**هذا وثَمَّ لطيفةٌ أخرى بِهَا سُلوانَ مَنْ قدْ سُبَّ بالبُهتانِ**

**تجدُ المعطِّلَ لَاعِنًا لمجسِّمٍ ومُشَبِّهٍ للهِ بالإنسانِ**

**واللهُ يَصرِفُ ذاكَ عَن أهلِ الهُدَى كمحمَّدٍ ومُذَمَّمٍ اسمانِ**

**الشيخ:** هذه هي النكتةُ التي يقولُ عنها: لطيفةٌ، أنَّ الله يصرفُ أهلَ الباطل عن سَبِّ أهل السنة والجماعة بتعبيرِهم بلعنِهم المشبِّهة والمجسِّمة وما أشبهَ ذلكَ، وهذا ليسَ اسمًا لأهلِ السُّنة والجماعة، فأهلُ السُّنة ليسُوا مشبهة، وإن كانوا يقصدونَهم لكن في تعبيرهم هم يقولونُ: نلعنُ المشبِّهة، ويُنظِّرُ ابنُ القيم يُنظِّرُ هذا بما كان في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- أن منهم مَن يسبُّ "مُذَّمم"، يعبرون يقولون: "مُذَّمم"، ويسبُّونَهُ ويُقبِّحونه "مُذَّمم"، والرسول ليس بمُذَمَّم، الرسول محمَّدٌ كثيرُ المحامدِ وكثيرٌ مَن يحمده من الخلق، فاللهُ يصرفُ أقوالَهم وسبَّهم وشتمَهم ولعنَهم إلى تلكَ الأسماءِ التي ليستْ أسماءً لأهلِ الحق، وليس "مُذَّمم" اسمًا للرسول، أعد.

**القارئ:**

**واللهُ يَصرِفُ ذاكَ عَن أهلِ الهُدَى كمحمَّدٍ ومُذَمَّمٍ اسمانِ**

**هُمْ يشتمونَ مُذَمـَّمًا ومحمَّدٌ عَنْ شَتْمِهِمْ في مَعْزِلٍ وصِيَانِ**

**صَانَ الإلهُ محمَّدًا عَنْ شَتْمِهِمْ في اللَّفظِ والمعنى هُمَا صَوْنانِ**

**الشيخ:** أعد البيت

**القارئ:**

**صَانَ الإلهُ محمَّدًا عَنْ شَتْمِهِمْ في اللَّفظِ والمعنى هُمَا صَونانِ**

**طالب:** صِنْوان

**الشيخ:** لا، صَوْنان، تثنيةُ صَوْن، صَوْنٌ مِن الصِّيانةِ، "فالله" أعد

**القارئ:**

**صَانَ الإلهُ محمَّدًا عَنْ شَتْمِهِمْ في اللَّفظِ والمعنى هُمَا صَونانِ**

**كصيانةِ الأتباعِ عَنْ شَتْمِ المعطِّلِ للمُشَبِّهْ هكذا الإرثانِ**

**الشيخ:** يعني كما صانُ الله نبيَّه عن شَتْمِ المشركين بأن جعلَ شَتْمَهم في اللفظ لـمُذَمّم لا لمحمَّد فكانَ الرسول في صيانةٍ مِن شتمِهم، كذلك وُرَّاثُهُ، فالله صانَ أهلَ الحق -من أهل السنة والجماعة- عن شتمِ المعطلة، فهم يشتمونَ المشبِّهة والمجسِّمة، وأهلُ السنة والجماعة ليسُوا مشبهةً ولا مُجسِّمة.

**القارئ:**

**والسَّبُّ مرجعُهُ عليهِمْ إِذْ هُمُ أهلٌ لكلِّ مَذَمَّةٍ وهوانِ**

**الشيخ:** فإذا سبُّوا المشبهةَ فالحقيقة أن سبَّهم عائدٌ إليهم؛ لأنهم هُم المشبِّهة على الحقيقة، فسبُّهم عائدٌ إليهم، عند التحقيقِ يعودُ إليهِم، فنسألُ إذا قالوا، إذا لعنُوا المشبهة أو شتَموهم أو ذمُّوهم فنقول: مَن المشبِّه في الحقيقة؟ نقولُ: هم المعطلة نفاةُ الصفات، كما تقدَّم أنَّهم هم المشبِّهة أقبحَ تشبيهٍ؛ لأنَّهم شبَّهوا الله بالجماداتِ والناقصاتِ، بل والمعدوماتِ

**القارئ:**

**وكذا المعطِّلُ يلعنَ اسمَ مُشبِّهٍ واسمُ الموحَّدِ في حِمَى الرحمنِ**

**هذي حِسَانُ عرائسٍ زُفَّتْ لكُمْ ولَدَى المعطِّلِ هُنَّ غيرُ حِسَانِ**

**الشيخ:** هو يُثني على هذه المعاني التي بيَّنَها وشرحَها مِن صيانةِ الله لرسولِهِ مِن سبِّ المشركين، وصيانةِ أهل السنة من سبِّ المعطلين، يقولُ: هذه معانٍ جليلةٍ، ويُشبِّهُها بالعرائسِ الحسنة، ولكنَّها عند المعطلة ليستْ حسنةً، أعد

**القارئ:**

**هذي حِسَانُ عرائسٍ زُفَّتْ لكُمْ ولَدَى المعطِّلِ هُنَّ غيرُ حِسَانِ**

**والعلمُ يدخلُ قلبَ كلِّ مُوفَّقٍ مِن غيرِ بوَّابٍ ولا استئذانِ**

**ويَردُّهُ المحرومُ مِن خِذْلانِهِ لا تُشْقِنَا اللهمَّ بالحرمانِ**

**يا فِرْقَةً نفَتِ الإلهَ وقولَهُ وعُلُوَّهُ بالجَحْدِ والكُفْرانِ**

**موتُوا بغيظِكُمُ فرَبِّي عالـِمٌ بسرائرٍ منكُمُ وخُبْثِ جَنَانِ**

**الشيخ:** في هذه الأبياتِ توبيخٌ للمعطِّلة وتهديدٌ بأنَّ الله مُطِّلعٌ على سرائرِكم، وكثيرًا ما يُهدِّدُ اللهُ أهلَ الباطل بأنهُ يعلمَ ما يُسرُّون وما يُعلنون، فهذا مِن هذا المعنى، فهو يخاطِبُ الجاحدينَ لصفاتِ الربِّ وعُلوِّهِ سبحانه وتعالى، بأنه -تعالى- عالمٌ بسرائرِهم عالمٌ بما تنطوي عليه ضمائرُهم مِن الشرِّ والخُبثِ والباطلِ والإلحادِ، نعم أعد الأبيات، أعد أبياتك.

**القارئ:**

**يا فِرْقَةً نفَتِ الإلهَ وقولَهُ وعُلُوَّهُ بالجَحْدِ والكُفْرانِ**

**موتُوا بغيظِكُمُ فرَبِّي عالـِمٌ بسرائرٍ منكُمُ وخُبْثِ جَنَانِ**

**فاللهُ ناصرُ دينِهِ وكتابِهِ ورسولِهِ بالعلمِ والسُّلطانِ**

**والحقُّ ركنٌ لا يقومُ لهَدِّهِ أحدٌ ولو جُمِعَتْ لَهُ الثَّقلانِ**

**الشيخ:** يعني هذا معنى ظاهر، يقول: الحقُّ منصورٌ، "اللهُ ناصرُ دينِهِ وكتابِهِ ورسولِهِ"، والحقُّ دينُ الله لا يستطيعُ أحدٌ على إبطالِهِ، {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى الله إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ} [التوبة:32] فالحقُّ ركنٌ راسخٌ لا يستطيع أحدٌ على هدِّهِ ولو اجتمعَ لذلك الثَّقَلانِ، يعني هذا كلُّهُ يتضمَّن معنًى حسنًا وهي البشارةُ بحفظِ اللهِ لدينِه ونصرِ اللهِ لحزبِه وأوليائِه.

**القارئ:**

**والحقُّ ركنٌ لا يقومُ لهَدِّهِ أحدٌ ولو جُمِعَتْ لَهُ الثَّقلانِ**

**تُوبُوا إلى الرَّحمنِ مِنْ تعطيلِكُمْ فالربُّ يقبلُ توبةَ النَّدْمَانِ**

**الشيخ:** ما أحسنَ هذا التعقيب وهو دعوتُهم إلى التوبة! بعدما ذكرَ شنائعَهم وقبائحَهم، وذَمَّهُم وهَدَّدَهم وحقَّرَهم، دعاهُم إلى التوبة، وهذا هو الذي ينبغي للدَّاعي ألَّا يُقَنِّطَ العاصيَ أو المبتدع، بل عليهِ أن يَدعوَهم ويذكرُ ما يدلُّ على بطلانِ عملِهم واعتقادِهم، ثمَّ يدعوهم للتوبةِ إلى الله؛ لأنَّ بذلك نجاتُهم وسلامتُهم من الباطلِ الذي هم عليه، نعم أعد البيت "توبُوا".

**القارئ:**

**تُوبُوا إلى الرَّحمنِ مِنْ تعطيلِكُمْ فالربُّ يقبلُ توبةَ النَّدْمَانِ**

**مَنْ تابَ منكُمْ فالجِنَانُ مصيرُهُ أو ماتَ جَهْميًّا ففِي النِّيرانِ**

**الشيخ:** نسأل الله العافية، نعم مَن تابَ تابَ اللهُ عليه وأكرمَهُ وأدخلَهُ مُدْخَلَ الصادقين، ومن أصرَّ على كفرِه وإلحاده فمصيرُه مصيرُ سائرِ الكافرين وهي جهنَّم مَأوى الكافرين المعدَّة للكافرين، {أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [البقرة:24].

**القارئ: قالَ رحمَهُ اللهُ تعالى: فصلٌ**

**الشيخ:** اقرأ تعليقَ الشيخ الهرَّاس على هذا الفصل

**القارئ: قالَ الشارحُ -رحمه الله تعالى-: بعدَ أنَّ بيَّنَ المؤلِّفُ ما وقعَ فيهِ هؤلاءِ المعطِّلةِ مِن التشبيهِ الذي رمَوا بهِ أهلَ الإثباتِ كذبًا وبهتانًا، أرادَ أنْ يَقفنا على لطيفةٍ مِن اللطائفِ الخفيَّةِ التي تدلُّ على عجيبِ صُنْعِ اللهِ في خلقِهِ، فقالَ إنَّ الناسَ منذُ كانُوا: ثلاثةَ أقسامٍ:**

**مُعطِّلٌ يَجحدُ الخالِقَ -جل وعلَّا- ويُنكِرُ وجودَهُ، أو يُنكرُ ما ينبغِي لهُ مِن الصَّفاتِ.**

**ومُشبِّهٌ يؤمنُ بوجودِ اللهِ سبحانه، ولكنَّهُ يُثبتُ لهُ مثلَ صفاتِ المخلوقينَ.**

**ومؤمنٌ مُوحِّدٌ يُثبتُ للهِ ما يليقُ بهِ مِن الأسماءِ والصفاتِ معَ تنزيهِهِ عَنْ مُشابهةِ المخلوقاتِ.**

**وإذا عُلِمَ هذا فينبغي لكلِّ ذِيْ عقلٍ -تتحقَّقُ بِهِ إنسانيتُهُ وتتميَّزُ بِهِ عَنْ سائرِ الحيوانِ- أنْ يُدرِكَ أنَّ الرسولَ -صلّى الله عليه وسلّم- لهُ ورثةٌ مِن أُمتِهِ، ولخصومِهِ أيضًا وراثٌ، فالوارثونَ لهُ هُمُ السائرونَ على منهجِهِ، الواقفونَ عندَ ما حدَّهُ لهُمْ دونَ زيادةٍ أو ابتداعٍ، والوارثونَ لضدِّهِ فريقانِ: فريقٌ جاهرَ بالعداوةِ لهُ ولحزبِهِ دونَ تَستُّرٍ أو كِتمانٍ، فرمَوهُ وهوَ خيرةُ اللهِ مِن خلقِهِ مِن شنيعِ الألقابِ بما هُم أَولى بِهِ وأهلُهُ.**

**ثمَّ أتَى الذينَ وَرِثُوهُم في الضَّلالِ والعداوةِ، فرمَوا بهذهِ الألقابِ وُرَّاثَ الرسولِ وحزبُهُ بغيًا وعدوانًا، فهذا يُحقِّقُ إرثَ كلٍّ منهما عندَ كلِّ مَنْ عقلَ وتدبَّرَ وألقَى السَّمعَ وهوَ شهيدٌ.**

**وأمَّا الفريقُ الثاني فهُمْ أهلُ النِّفاقِ الذينَ يقولونَ بألسنتِهم ما ليسَ في قلوبِهِمْ فهُمْ يُضمرُونَ في قلوبِهِمْ الكفرَ والعداوةَ للحقِّ، ويُظهرونَ الإيمانَ والمسالمةَ. وما أشبهَ المعطِّلةَ بهذا الفريقِ الثاني! فإنَّهُم يُضمرونَ التعطيلَ والإنكارَ، ويُسمُّونَ ذلكَ تنزيهًا للهِ جلَّ شأنُهُ، قولًا بألسنتِهِمْ معَ انطواءِ قلوبِهِمْ على خلافِهِ، فهذهِ هِيَ مواريثُ العبادِ قسَّمَها اللهُ بينَ خلقِهِ على وفقِ حكمتِهِ وعلمِهِ، وللهِ في خلقِهِ شؤونٌ.**

**وقال –رحمه الله تعالى-: ومعَ هذهِ اللطيفةِ التي تقدَّمَتْ هناكَ لطيفةٌ أخرى يتسلَّى بها أهلُ الحقِّ عَنْ شَتْمِ هؤلاءِ المجرمينَ لهمْ وبَهْتِهِمْ إيَّاهُمْ ممَّا هُمْ منهُ براءٌ، وهِيَ أنَّكَ تجدُ المعطِّلَ لاعِنًا لكلِّ مَنْ يقولُ بالتجسيمِ وتشبيهِ اللهِ بخلقِهِ، ولكنَّ هذا اللعنَ لا يضيرُ أهلَ الحقَّ، فقدْ صرَفَهُ اللهُ عنهمْ بتطهيرِ عقيدتِهِم مِن اعتقادِ التجسيمِ والتشبيهِ، وإنَّـما يلحقُ هذا اللَّعنُ مَن يطلقُ الجسمَ على اللهِ أو يُشَبِّهُهُ بخلقِهِ، وذلكَ كمحمدٍ ومُذَمَّمٍ، فإنَّهُمَا اسمانِ مُتقابلانِ، والثاني منهما هو الحقيقُ بالشَّتمِ والتنقيصِ، فإذا شتمَ الكفارُ رسولَ اللهِ -صلّى الله عليه وسلّم- فإنَّهُمْ لا يُضيرونَهُ بشتمِهِمْ، فإنَّ شَتْمَهُمْ إنَّما يلحقُ مُذَمَّمًا، ولكنَّهُ هوَ محمدٌ لا مُذَمَّمٌ، فهوَ مِن شتمِهِمْ في حصنٍ حصينٍ وحَرَمٍ مَصُونٍ وقدْ صانَهُ الإلهُ عَن شتمِهِمْ لفظًا ومعنًى، أمَّا لفظًا فبتسميتِهِ محمدًا، وأمَّا المعنى فبتطهيرِهِ عَنْ كلِّ ما يُذمُّ ويُعابُ مِن العقائدِ والأخلاقِ والأعمالِ، والضميرُ في قولِهِ هُمَا للفظِ والمعنى، ومعنى كونِهِما صنوانِ أنَّ أصلَهما واحدٌ كما في قولِهِ تعالى: {ونَخِيلٌ صِنْوانٌ وغَيْرُ صِنْوانٍ} [الرعد:4]**

**الشيخ:** مشى الشيخ على أنهما "صِنوان"، يعني: شَيئانِ مُقترنانِ أو أَخَوانِ، وهي عندك "صَونان"؟

**القارئ: "**صَونان"

**الشيخ:** هو محتملٌ، في الحقيقة محتملٌ، ما أدري الشيخ مشى على أيش؟

**القارئ:** هنا الشيخ محمَّد الهراس؟

**الشيخ:** لا، الشيخ محمد بن عثيمين

**القارئ:** صِنْوان

**الشيخ:** ماشي

**القارئ: وكما في قولِهِ -عليهِ الصلاةُ والسلامُ- في شأنِ عمِّ العباسِ (أنَّ عَمَّ الرجلِ صِنْوَ أبيهِ).**

**وكما صانَ اللهُ -عزَّ وجلَّ- نبيَّهُ عَن شَتمِ الكفارِ وتنقيصِهِمْ، فقدْ صانَ أتباعَهُ عَنْ شَتْمِ المعطِّلِ للمُشَبِّهِ، فلا يلحقُهُمْ مِن معرَّتِهِ شيءٌ، بلْ هوَ في الحقيقةِ راجعٌ إلى هؤلاءِ الشَّاتمينَ، فإنَّهُمْ هُمْ أحقُّ بكلِّ مَذَمَّةٍ وتنقيصٍ، فالمعطِّلُ يَلعنُ اسمَ المشبِّهِ، فلا يلحقُ لَعْنَهُ إلا كلَّ مَنْ صدَّقَ عليهِ هذا الاسمَ وهو غيرُ صادقٍ على أحدٍ مِن أهلِ الحقِّ، بلْ الذي يصدقُ عليهِ أنهُ مُوحِّدٌ، فهوَ في حِمَى اللهِ مِن كلِّ ما يَتَلاعَنُ بِهِ الـمُبْطِلُونَ.**

**وقال –رحمه الله تعالى-: يُخاطِبُ المؤلِّفُ إخوانَهُ مِن أهلِ الحقِّ بأنَّ تلكَ اللطائفَ التي أبداهَا لهمْ هِيَ في جمالِها وروعتِها كحِسانٍ عرائسَ مجلوَّةً، حثًّا لهمْ على تأمُّلِها والنظرِ فيها، ولكنَّها عندَ المعطِّلَ ليستْ بذاكَ؛ لبلادةِ عقلِهِ وغبائِهِ، فهوَ لا يُدرِكُ ما فيها مِن معنًى رائقٍ لطيفٍ، لأنهُ لا حظَّ لهُ في إدراكِ جواهرِ العلمِ وفرائدِهِ، إذِ العلمُ لا ينالُهُ إلا كلُّ موفَّقٍ مُسدَّدٍ، وأمَّا المخذولُ المطرودُ فإنَّ قلبَهُ عَن ذلكَ في صدودٍ، نعوذُ باللهِ مِن الخِذلانِ والحرمانِ.**

**ثمَّ ينادي هذهِ الفرقةَ الضالَّةَ مِن أهلِ الجَحْدِ والتَّعطيلِ التي نفَتِ الإلهَ وكلامَهُ وعلوَّهُ على خلقِهِ بأنْ يموتُوا غَيْظًا وحسرةً، فإنَّ اللهَ عالِمٌ بخُبثِ طواياهُمْ ودَخَنِ قلوبِهِمْ، وهوَ لا بدَّ ناصرُ دينِهِ وكتابِهِ ورسولِهِ بالعلمِ الصحيحِ والحجَّةِ الظاهرةِ، فإنَّها الحقُّ الذي مَنْ أَوَى إليهِ فقدْ أَوَى إلى ركنٍ شديدٍ لا يقدرُ أحدٌ على النيلِ منهُ ولو اجتمعَتْ على حربِهِ الثَّقلانِ مِن إنسٍ ومِنْ جانٍ، ثمَّ هوَ بعدَ ذلكَ يعرضُ عليهِمْ أنْ يتوبُوا إلى اللهِ ويرجِعُوا إليهِ مِن إثمِ تعطيلِهِمْ وجُرمِ إنكارِهِمْ، فإنَّ اللهَ يقبلُ توبةَ مَنْ تابَ نادمًا على ما فعلَ، فمَنْ تابَ منكُمْ فإنَّ مآلَهُ إلى جنةِ عرضُها السَّمواتِ والأرضِ، ومَنْ ماتَ منكُمْ على تجهُّمِهِ وتعطيلِهِ فإنَّ مأواهُ جهنَّمُ وبئسَ المصيرُ.**

**الشيخ:** رحمه الله، لا إله إلا الله

**طالب:** تكون **"**صِّنوان" ألطف يا شيخ؛ لأنه قالَ في معناها في القاموسِ: الصوَّ انة مشدَّدة الدُّبُر.

**الشيخ:** لا، هو السِّياق يقتضي هذا أو هذه

**الطالب:** لكن الكلمة هذه "الصَّون"

**الشيخ:** إي الصَّون، صَّونان أو صِنوان أَخوان، لا إله إلا الله

**الطالب:** لكنمستقبحٌ عندنا الصَّون

**الشيخ:** اتركِ الصَّون

**الطالب:** لكنبالعربية الصَّون..

**الشيخ:** كلمتُكُم ما هِي بعربية، الفصلُ الآتي فصلٌ عجيبٌ وفيه كلامٌ دقيقٌ، ولعلَّنا نجعلُهُ درسَ الغدِ إن شاء الله، نعم يا محمد

**الطالب:** في [يوجد] بعض الأسئلة

**الأسئلة:**

**السؤال1: هلْ يجوزُ قضاءُ الدَّيْنِ لِمَنْ لا يستطيعُ السَّدادُ مِن مالِ الرِّبا؟**

**الجواب:** لا، أصلًا الرِّبا لا يجوزُ حرام، حرامٌ أن يُعامِلَ الإنسان معاملاتٌ ربويّة، حرامٌ كَسْبُ المال من الحرام، وإذا سدَّدتَ الدَّينَ الذي عليك بمالٍ اكتسبتَه بالربا فإنه يصحُّ أن يكون قضاءً، وصاحبُ الدَّين لن يُطالبكَ، إنما يريد حقَّه أعطيتَه من حلالٍ أو حرامٍ، لكن يبقى عليك إثمُ الرِّبا، فإذا قضيتَ به دَيْنًا فهذا لا يُخلِّصك، كمَن يسرقُ شيئًا مِن أموال الناس ويقضي به الدَّين الذي عليه، هذا لا يُخلِّصه مِن إثم السرقة، كذلك من اكتسبَ مالًا بطريقِ عقودٍ ربويَّةٍ فإذا قضى به دينًا فإنه لا يُخلِّصه ولا تبرأُ به ذمَّتُه إلا إذا تاب وتخلَّص منه بالصدقة.

**طالب:** ما يُعتبر هذا تخلُّص إذا كان الإنسان حط [وضع] ماله في ثم وجد أن عليه زيادةً ربويَّة، بعض البنوك تجيب [تأتي] من دون شرط، يجيك ربا من دون شرط، بدون أنك تشترط، فيكون متخلِّصًا من هذا البلاء

**الشيخ:** قضاءُ الدَّين به لا يُخلِّصك من الإثم الذي فعلتَ.

**طالب:** حتى لو [....]

**الشيخ:** هذا إذا كان هذا يصبح ليس مِن فعلِكَ، إذا أعطَوك مبالغًا وأنتَ لم تتفقْ معَهم على عقدٍ ربويٍّ وأنهم يعطونك فوائد وجاءك هذا..، هذه الفوائد أضافوها لحسابِكَ فقد يُقال إنها..، لأنك غيرُ آثمٍ بإضافتِها لحسابِكَ؛ لأنك لم تشترطْها عليهم ولم تتفقْ معهم على أن يُعطوك فوائد، بل وضعتَ المالَ عندَهم على نظامِ الحسابِ الجاري، الحسابُ الجاري لا يطلبُ صاحبُه مِن البنك فوائد، ولا يقصدُ الفوائد.

**طالب آخر:** هو يقصد قضاءُ الدَّين عن غيره يا شيخ، ليس عن نفسه

**الشيخ:** لا، من قال لك؟

**الطالب:** السؤال [....]

**الشيخ:** لا لا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: تُوفِّيَ أبي قبلَ أيامٍ وأُمِّي مريضةٌ نفسيًا، فهلْ عليها عِدَّة؟**

**الجواب:** نعم عليها عِدَّة بحسب حالِها، اللهُ يَجبركم ويعفو لوالدِكم، ويُعين ويُلهمكم الصبر، والعِدَّةُ ثابتةٌ على الزوجة، والحالةُ النفسية سواءً كانت عليها عدَّة أو ليس عليها عدَّة، لا يختلفان.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: إذا أرادَ المسافرُ أنْ يَقْصُرَ الصلاةَ ثمَّ قامَ للثالثةِ نسيانًا فهلْ يَرجعُ أمْ..**

**الجواب:** هذا السؤال طُرِحَ أمس أو قبل أمس، والجواب أنه عليه أن يرجع، المسافرُ إذا دخل الصلاةً وهو يريد القصرَ؛ لأن هذه فرضُه: ركعتان، ثم قام للثالثةِ يرجع وجوبًا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: ذكرَ العلماءُ أنَّ التَّوكلَ أقسامُهُ كثيرةٌ ومنها: التوكُّلُ على حَيٍّ قادرٍ فيما يقدرُ عليه في الرِّزقِ أو العلاجِ ونحوِ ذلكَ، ويقولُ بعضُ العلماءُ: هذا القسمُ شِركٌ، والسؤالُ: أنَّني لمْ أفهمْ وجهَ كونِهِ شِركًا؟**

**الجواب:** أصلُ معنى التوكل هو اعتمادُ القلب على الشيءِ، اعتماد القلب على الله في تحقيقِ..، في دفعِ مكروهٍ أو حصولِ خيرٍ، فالتوكّلُ على الأسباب قال أهلُ العلم: "الاعتماد على الأسباب شركٌ"، وهو معنى التوكُّل، فالمريضُ عليه أن يعتمدَ في طلب الشِّفاء على الله ولا يتعلَّقُ قلبُه بالطبيب فيعتمدُ عليه في حصول الشِّفاء، وكذلك في المسافر على سيارةٍ جديدةٍ عليه أن يعتمدَ على الله في وصولِه إلى غايتِه ولا يتعلَّق قلبُهُ بالسيارة أنها كَيْتَ وكَيْتَ، بل يتوكل على الله ويسأل اللهَ أن يحفظَه وأن يصرفَ عنه الآفات والعوائق ولا يعتمد على السبب، وذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بابٍ من أبواب التوحيد مَن يضيف نِعْمَ الله إلى غيره، كقولِ بعضِهم إذا وصل يقول: "كانتِ الريحُ طيبة"، يقول الريحُ التي تسوق السفينةَ طيّبة مناسبة، والملَّاحُ حَاذِقٌ، فيَردُّ النعمة إلى الأسباب، يردُّها إلى الأسباب، والواجب أن يقولَ: "هذا تيسيرٌ من الله ولطفٌ، الحمد لله وصلنا بالسلامةِ من فضلِ الله سبحانه"، ولا يقول: "والله، ما شاء الله وصلتم بسرعةٍ وصلتم كَيْتَ وكَيْتَ!"، فيقول الجاهل: "نعم سيارتُنا جديدةٌ ونظيفةٌ، والطريقُ سالكٌ"، وبس [فقط]، لا، عليه يقول: "هذا تيسيرٌ من الله، الحمد لله الذي يسَّرَ"، ويُضيف نِعْمَ الله إلى الـمُنْعِم الـمُتفضِّل.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: هلْ يجوزُ ذِكْرُ اللهِ على جنابةٍ؟**

**الجواب:** نعم يجوز، إلا القرآن، إلا القرآن لا تَقرأ القرآن، أما على جنابة اذكرِ الله: "سبحان الله، والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر، أو تدعو، تدعو بما شئتَ من الدعاء تقول: "اللهمَّ اغفرْ لي، اللهمَّ ارحمْني، اللهمَّ أصلحْ قلبي".

**طالب:** الذي يُخففُ الجنابة بالوضوء هل يتلو القرآن أم لا يتلو

**الشيخ:** لا لا، ذاك في الـمُكثِ في المسجد، هذا ذكروه في الـمُكث في المسجد.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: ما الجمعُ بينَ ما يُذكَرُ مِن ألمِ سكراتِ الموتِ وبينَ رحمةِ اللهِ بعبدِهِ المؤمنِ؟**

**الجواب:** سكراتُ الموت إذا حصلَتْ للمؤمن فهي مما يُكفِّر الله بها عنه فتكون مِن جملةِ رحمةِ الله، المصائب هي مِن رحمة الله بالمؤمن؛ لأنَّ الله يُكفِّرُ بها عنه ويرفعُه بها درجات ومِن ذلك: سكراتُ الموت، نسأل الله أن يَتوفَّانا مسلمين.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: كيفَ أحسبُ العِدَّةَ في الطلاقِ، معَ العلمِ أنَّ لي سنةً في بيتِ أهلِي ولمْ أَلْتَقِ بزوجِي السَّابقِ الذي بدأَ بإجراءاتِ الطلاقِ؟**

**الجواب:** ارجعي إليه: متى وقعَ منه الطلاق؟ متى؟ فإذا عرفتِ تأريخَ الطلاق، تأريخُ الطلاق لا تستطيعين أن تعرفينَه إلا إذا كان قد خاطبكِ وكلَّمكِ وقال لكَ وأنتِ تسمعين: "أنتِ طالق"، فإنك تعرفين متى وقع ذلك، وإن لم يكن بهذه الطريقة فلا بد أن يقول لكِ: "إني سجلَّتُ أو كتبتُ أخرجتُ صَكُّ الطلاق في تأريخ كذا"، ومِن ذلك التأريخ احسبي فإذا مرَّتْ عليكِ ثلاثةَ أقراء أي: ثلاثُ حِيَضٍ فتلك هي العِدَّة.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال8: الشركةُ التي أعملُ بها تقومُ بعملِ قرضٍ شخصيٍّ باسمي بشراءِ سيارةٍ نعملُ بها، وهِي التي تُسدِّدُ هذا القرضَ، وأنا أدفعُ خمسةً وعشرينَ بالمئةِ عندَ الشِّراءِ في مقابلِ أنْ أمتلكَ السَّيارةَ بعدَ أربعِ سنواتٍ، فهلْ في ذلكَ شيءٌ مِن الرِّبا؟**

**الجواب:** يبدو أن هذا هو الذي يُسمُّونَهُ: "الإيجارُ المنتهي بالتمليك"، وهذا فيه خلافٌ بين أهل العلم، وأنا أنصحُ بعدم الدخولِ فيه؛ لأنه عقدٌ مزدوجٌ، لا هو بيعٌ ولا تأجيرٌ، بَيْن بَيْن، ليس فيه ربا، فيه جمعٌ بين عقدَيْنِ وهو: التأجيرُ والبيعُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال9: هلْ يقالُ أنَّ ذِكرَكَ أخاكَ في غَيبتِهِ -ولو لمْ يكنْ عندِي أحدٌ- ذِكْرُهُ بسُوءٍ يُعَدُّ مِن الغِيْبةِ؟**

**الجواب:** لا، ليس من الغِيبة؛ لأن ذِكرَه بما يكره هذا موجودٌ في رأسِكَ في فكركَ وفي ذهنكَ وفي قلبكَ؛ لأنك تعرفُ أنه على هذه السّيرة وعلى هذا الخُلُق أو على هذه الصِّفة، كيف تذكرُهُ؟ غاية ما تذكرُهُ أن تذكرَه بقلبك، أما أن تذكرَهُ بلسانك فهو لغوٌ لا معنى له، لا، المراد ذِكْرُكَ عند مَن لا يعرفُ حالَه فأنتَ تذكرُه بما يكره، أما ذِكْرُكَ أنتَ شخصيًا فهذه ليست ذكرًا له بل هذه معرفتُه، أنتَ تعرفُه بكذا، وما دمتَ تعرفُه بكذا لا تذكره عند أحدٍ من الناس.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال10: أنا أقدمُ مِن منزلي إلى عملِي مسافةً ما يقاربُ أربعمئةٍ وخمسينَ كيلو وأكونُ في العملِ أربعةَ أيامٍ وفي منزلِي ثمانيةَ أيامٍ، فهلْ يجوزُ لي الجمعُ والقَصرُ في العملِ؟**

**الجواب:** نعم بهذه الصفة يجوزُ لك القَصْرُ، ولكن السُّنةُ عدمُ الجمع، قَصْرٌ بلا جمعٍ؛ لأن السُّنة أنَّ المسافر إذا أقام في منزلٍ ومحطة من المحطَّات ومنزلٍ أو في بلدٍ من البلاد فإن السُّنة أن يَقْصُرَ ولا يجمع، وإذا كنتَ تقيمُ أكثر مِن أربعةِ أيام فالأحوطُ أن تُتِمَّ، كذلك.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال11: تقدَّمتُ للحصولِ على جنسيةِ إحدى الدولِ، واشترطتْ هذه الدولةُ إيداعَ مبلغٍ مِن المالِ في أحدِ بنوكِها وتجميدَ الحسابِ لثلاثةِ سنواتٍ على الأقلِ بحيثُ لا يمكنني التصرُّفُ فيهِ مطلقًا، فهلْ في هذا المبلغِ زكاةٌ خلالَ هذه المدَّةِ؟**

**الجواب:** إي نعم، لأنكَ أنتَ أودعتَهُ ورضيتَ ببقائِه كلَّ هذه المدَّة، هذا برضاكَ واختياركَ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال12: لدينا خادمةٌ لها أكثرُ مِن عشرِ سنواتٍ، تذهبُ إلى بلدِها وتعودُ، وفي هذهِ السنةِ تُوفّيَ زوجُها، وتسألُ عَن زوجِها أنهُ هذهِ المرة كانَ رافضًا أنْ ترجعَ إلينا، وتقولُ أنَّها اضطرتْ للكذبِ عليهِ بأنَّ كفيلَها سيرفعُ راتبَها بشدَّةٍ، لشدةِ حاجتِهم للمالِ فهِيَ التي تُنفقُ على علاجِ زوجِها لمرضِهِ الشديدِ وعلى أبنائِها، وتشعرُ الآنَ بتأنيبِ ضميرٍ لأنَّها كذبتْ عليهِ، والسؤالُ: هلْ عليها كفارةٌ فيما فعلَتْ معَهُ؟**

**الجواب:** لا، الكذبُ ليس له كفارة، الكذبُ ما له كفارة، إذا كان هذا الكذبُ ترتَّبَ عليه ضررٌ فيجب على مَنْ كَذَبَ أن يُعوِّضَ مَن كذبَ عليه إن كان أضرَّ به بشيءٍ من ماله، وإن أضرَّ به في شيء من جسدِهِ عليه كذلك أن يعملَ على علاجِه وعافيتِه وسلامتِه، وأن يتوبَ إلى الله، ويَستبيحَ يطلبُ مِـمَّن ظلمَه بكذبٍ أو غيره أن يُحلَّهُ وأن يسامحَهُ، (مَنْ كَانَ عندَهُ لِأَخِيهِ مَظْلَمَةٌ فَلْيَتَحَلَّلْهُ اليَوْمَ)، هكذا جاء في الحديث الصحيح.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال13: ما حكمُ مَنْ صلَّى وفي ثوبِهِ أو بدنِهِ نجاسةٌ نَسِيَهَا؟**

**الجواب:** صلاتُهُ صحيحةٌ، إذا فرغَ من الصلاة ثم وجدَ أو تذكَّر أن على بدنِه أو ثوبه نجاسةٌ فصلاتُهُ صحيحةٌ، ولا تجبُ عليه الإعادة

**طالب:** إذا كان عارف سلفًا ونسيَ؟

**الشيخ:** إي نعم، هما صورتانِ: تارةً يكون جاهلًا بها، أصلًا ما درى، وتارةً يكون قد عَلِمَ بها لكن نَسِيَها، فمِن أهل العلم مَن يُسوِّي بينهما، ومنهم مَن يُفرِّقُ بين الصورتَيْنِ، والصوابُ: التسويةُ وأنه لا يُعيد في الصورتَيْن.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال14: زوجُ أختِي تُوفِّي ولهُ مِن الأبناءِ ثلاثُ بناتٍ وولدٌ رضيعٌ، وسؤالي: هلْ لأمِّ الزوجِ نصيبٌ مِن راتبِهِ التقاعديِّ، معَ العلمِ أنَّ لدَيْها خمسةَ أبناءٍ مُتزوجين ومُخصِّصينَ لها مصروفٌ شهريٌّ وليستْ محتاجةً؟**

**الجواب:** التقاعدُ نظامٌ قسمتُه عند المختصّين عند الجهةِ المعنيةِ عن التقاعد، فله نظامٌ عندهم، يَصرفونَهُ على مَن كان يَعولُهُ الـمُتوفَّى، الزوجة أو الأولاد عندهم نظامٌ، فمَن تزوَّج مِن البناتِ لا يعطونَهُ، ومن توظَّفَ من الأولاد كذلك لا يعطونَه، فالزوجةُ والأولاد كلُّهم مِن المستحقين لكن على حسبِ ما في النظامِ الـمُفصَّل، فالمرجِعُ في معرفةِ جواب سؤالِكَ إلى الجهة المانحةِ، إلى معاشاتِ التقاعد، وهم لا يربطونَهُ بالحاجةِ أو عدم الحاجة، يربطونَه بعلاقةِ الشخصِ بالمتوفَّى.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال15: ما هِيَ الكتبُ التي أقرأُ فيها لأتشجعُ على الطلبِ والثباتِ عليهِ؛ فإنِّي أُعانِي مِن ضعفِ الهمةِ في طلبِ العلمِ؟**

**الجواب:** اقرأْ ما في كتابِ الله من ثناءٍ على العلماء والتنويهِ بفضلِ العلم {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ} اقرأ {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [الزمر:9] {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا} [طه:114]، {إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر:28] ففي كتابِ الله من الآياتِ ما يُرغِّبُ في العلم ويُعينُ على طلبِه، وهو العلم الشرعي، وفي السُّنة كذلك أحاديثٌ في فضلِ العلم، اقرأ ما في "رياضِ الصالحين" وفي غيره مِن الموسوعاتِ، كـ "صحيح البخاري ومسلم" ففيها..، هناك في أولِ الصحيح "كتاب العلم" وذكر فيه البخاريُّ جملةً من الأحاديث في شأن العلم، ويكفيكَ قولهُ صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا طائفةٍ قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ) الحديث، إلى قوله: (فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ الله، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ من الهدى والعلم، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى الله)، فتوكلْ على اللهِ واطلبِ العلمَ الشرعيَّ المستمدّ مِن كتابِ الله وسنة رسوله.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال16: هلِ الأذانُ الأولُ هوَ لصلاةِ الفجرِ والأذانِ الثاني هو لصلاةِ الصبحِ أمِ العكسُ؟**

**الجواب:** صلاةُ الفجرِ وصلاةُ الصبح هما شيءٌ واحدٌ، ما فيه [لا يوجد] صلاةُ صبحٍ وصلاةُ فجرٍ، صلاة الفجر هي صلاة الصبح، وصلاة الصبح هي صلاة الفجر، فالأذانُ الأولُ الذي يكون قبلَ طلوعِ الفجرِ بمدَّة، هذا لتنبيهِ النائمِ؛ ليستيقظَ ويستعدَّ قبلَ طلوعِ الفجر، والأذانُ الثاني للإعلامِ بدخولِ الوقتِ، الأذان الثاني هو أذانُ الفجرِ الحقيقيّ.

نعم إلى هنا.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**طالب:** وجه الوجوب، ولماذا لا يجوز له الإكمال [يقصد السؤال 2 من هذا الدرس]

**الشيخ:** لا ما يجوز له أن يُتمَّ، أو هو خلاف السنة، ما يصح، سبحان الله! صلاةُ السفرِ ركعتان!

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**الطالب:** جزاكم الله خيرًا، والسؤالُ الثاني الأخير مثلًا لو قلنا: " كان الملاحُ حاذقًا والرياحُ طيبةً"، ألا تختلف عن السيرِ في السَّيارة؛ لأن الرياحَ هي مُسيِّرة يعني سببٌ في تسييرِ السفينةِ بخلافِ مثلًا [يقصد السؤال 3 من هذا الدرس]

**الشيخ:** إي، لا تضيف تقول: إنَّ وصولَنا يعني لهذه الأسباب

**الطالب:** أقصد مِن حيث الفرقِ بين السيارةِ والسفينةِ، الرياحُ تعيقُ السَّفينة مثلًا يعني سبب في التسييرِ هو توقيف

**الشيخ:** طيب أيش فيه؟

**الطالب:** تختلفُ عن السيارة يعني

**الشيخ:** كلُّها أسباب، كلُّها أسباب، لا، كلُّها أسباب، هذه وهذه، بس [لكن] أنها مختلفة

**الطالب:** التأثيرُ المباشر

**الشيخ:** إي نعم

**الطالب:** الله يجزيكم الخير

**الشيخ:** لكن الأمر كلُّه لله، فالسيارةُ ولو كانت جديدةً ما تضمَن، اللهُ قادرٌ على أن يحصلَ لك عارضٌ فيعوقُكَ عن..، ما ينفعُكَ أنَّ سيارتك جديدة.

**الطالب:** أحسن الله إليكم وجزاكم الله خيرًا